كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، في حفل تسليم مِنَح المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS، في ٢٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٧، في قاعة فرانسوا باسيل – حرم الإبتكار والرياضة

حضرة السيّد لوسيانو ريسبولي Luciano Respoli، ممثّل سفير فرنسا في لبنان،

حضرة البروفسور جورج طعمه، رئيس المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS،

حضرة السيّد معين حمزه، الأمين العام للمجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS،

حضرة السيّد وحضرة السيّدة نائبَي رئيس الجامعة،

أيّها الزملاء والطلاب الأعزّاء،

أيّها الباحثون الأعزّاء،

إنّها لسعادةٌ حقيقيّة تلك التي تجعلني اليوم أرحّب بكم في جامعة القدّيس يوسف. كيف لا أشعر بالسعادة بلقائكم جميعًا هنا للسنة الرابعة المتتالية، كي نسلّم شهادات المِنَح الدراسيّة المشتركة من المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS إلى طلاب الدكتوراه الذين يستحقّون المنحة وكي نعزّز تعاوننا التاريخيّ بين المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS وجامعة القدّيس يوسف.

إنّي إذ أهنّؤكم، أعزّاءنا الطلاب المنتسبين إلى عدّة كليّات في جامعة القدّيس يوسف، لا يسعني إلا أن أشير إلى قيمة هذه المِنَح الدراسيّة وما تحمله من بعد معنويّ. يجب أن تكونوا فخورين، ونحن فخورون معكم، أن تكونوا الحائزين على هذه المِنَح الدراسيّة التي يعطيها كلٌّ من المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS وجامعة القدّيس يوسف وهما سيؤثّران دومًا على مساركم الأكاديميّ في مجال البحث العلميّ الذي سوف يُتوَّج بأطروحة وبشهادة الدكتوراه.

من الواضح أنّ مؤسّستَينا تعملان بالتزام وكفاءة من أجل تنمية بلدنا. ويمرّ هذا التطوّر، أكثر فأكثر، ومن بين أمور أخرى، بالبحوث العلميّة في جميع المجالات وهو يشكّل أساس تطوّر الجامعات والمجتمعات بجميع مكوّناتها، وحتّى بنوعيّة التعليم العالي، والإقتصاد، والإبتكار، ورفاه المواطن بجميع أشكاله.

لقد بدأ التعاون بين جامعة القدّيس يوسف والمجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS قبل ٥٥ عامًا، منذ تأسيس هذا المجلس في العام ١٩٦٢؛ في وقت مبكّر جدًّا، وكانت جميع العناصر مؤاتية لتنميته : إرادة الشركاء، والموارد البشريّة والماديّة. لقد مرّ تعاوننا، في الآونة الأخيرة، بعدّة مراحل : أنا لا أقدّم تقريرًا ولكن من الجيّد أن نترك آثارًا للتاريخ.

بدايةً، تُطلَق النداءات، ولا تزال، من أجل تمويل مشاريع بحثيّة في جامعة القدّيس يوسف، وهذا شكلٌ تقليديّ من أشكال التعاون.

من أجل تلبية الحاجة المتزايدة وتشجيع الشباب والأصغر سنًّا على القيام بأطاريح دكتوراه ومساعدتهم في هذه العمليّة، تمّ التوقيع على اتّفاق توأمة لمؤسّستَينا، منذ العام ٢٠١٣، يليه توقيع آخر لاتّفاقيّة المِنَح الدراسيّة من جامعة القدّيس يوسف والمجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS وهذا يتماشى مع مهمّة الجامعة ومتطلّبات التعليم العالي فيما يتعلّق بنوعيّة التعليم الذي ينطوي على دمج نتائج البحوث بالتعليم وبتشكيل هيئة تعليميّة مؤهّلة.

في العام الماضي، وبمبادرة من المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS، وقّعنا إتّفاقيّة شراكة حقيقيّة بين مؤسَّستَينا وهي تتناول التمويل المشترك للمشاريع البحثيّة (تصل إلى ٤٠٠,٠٠٠ دولار أميركيّ لكلّ مؤسّسة). وتطبيقًا لهذا المبدأ، تمّ انتخاب حوالي ثلاثين مشروعًا علميًّا قام بها باحثون من جامعة القدّيس يوسف من قِبَل اللّجنة المشتركة بين المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة وجامعة القدّيس يوسف للعامين المقبلين ! كيف لا أهنّئكم، أيّها الحائزون على الجائزة، على هذا الإنجاز الرائع الذي يحمل وعودًا جليّة ومؤكّدة لمساهمتنا العلميّة.

هذا التطوّر في العلاقة والشراكة يستند إلى اقتناعنا بأهميّة البحوث في تطوير التعليم العالي، ولا سيّما ضرورة إقامة شراكة حقيقيّة حقيقيّة ومتوازنة بين العامّ والخاصّ، وكلاهما يعمل بروح من خدمة الوطن.

هذه الشراكة العامّة والخاصّة، في ما يتعلّق بالبحث العلميّ، مدعوّة إلى أن تتوسّع لتصل إلى الشركات، وبهذا الإتّجاه، أصبح لا مفرّ للمؤسّسات الأكاديميّة أن تقوم بأبحاث مفيدة قادرة على إيجاد حلول للإشكاليّات التي يطرحها التطوّر التكنولوجيّ، والبيولوجيا، والصحّة والتقدّم بالسنّ لدى السكّان، والفقر والبطالة، ولا سيّما تشجيع الإبتكار وبالتالي المشاركة في التنمية الإقتصاديّة للبلاد. أليس من خلال دعم البحوث نحدّ من هجرة العقول الشابّة نحو الخارج ؟ لقد أظهرت تجربتنا، من خلال إعطاء المزيد من المجال للبحث أنّنا تمكنّا من استعادة المواهب الشابّة التي كانت في الخارج !

كما عملنا معًا لوضع شرعة للأخلاقيّات في مجال البحوث وجعلها إلزاميّة لجميع الجامعات في لبنان. وفي جامعة القدّيس يوسف، توجد منذ فترة طويلة لجنة أخلاقيّات ممّا شجّع جامعات أخرى على النظر في وجود هذه المرجعيّة الضروريّة جدًّا من أجل مساعدة الناس على إيجاد الحسّ الإنسانيّ لعملهم من جديد...

وهذا يجعلني أيضًا أفكّر في الاهتمام الذي توليه الشراكات التي عرف صديقنا معين حمزه أن يقيمها معنا كجامعة (جامعات)، بالمفرد والجمع، ومع الهيئات مثل الإتّحاد الأوروبيّ للجامعات الأوروبيّة والدوليّة، ممّا ساهم على إعطاء البحوث في لبنان بعدًا دوليًّا.

في بلد مزّقته الإنقسامات والتقسيمات السياسيّة و"نظام الحصص"، أنتما معًا، الرئيس والأمين العام، عرفتما أن تعطيا لكلمَي عدم النزاهة العلميّة أو الروح علميّة كلّ معناهما وترجمتهما على أرض الواقع. خلال حرب ١٩٧٥ التي مزّقت لبنان، كان المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة يمرّ لسنوات بوقتٍ عصيب للغاية، وكان يتوجّب عليكم، منذ العام ١٩٩٠،

القيام بالكثير من العمل والديناميّة والإيمان، الإيمان به وبأهمّية البحوث في إعادة إعمار البلاد لكي يخرج من خموله المزمن ... كنتم هؤلاء الرجال المزوّدين بالإيمان ووهب الذات...

لقد وضعتم تطوير البحوث في لبنان والجودة العلميّة والأخلاقيّات فوق كلّ الاعتبارات والمساومات المحليّة من أيّ نوع كانت.

لا يمكنني أن أختتم هذه الكلمة إلا بالإشارة إلى أنّ في كلّ هذا، هناك ملاك حارس، وإن كان الأمر يتعلّق بجمهوريّة علمانيّة، فرنسا، التي سهرت وعملت ولا تزال تعمل، من خلال الكثير من البرامج، مثل إتفاقيّة البحث بين لبنان وفرنسا CEDRE ومشروع Safar ، لإعطاء البحوث العلميّة، مع المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS ومن خلاله، رسائل نبيلة من خلال استقبال الباحثين اللبنانيين في فرنسا وببناء جسور علم وتضامن لا ننساها أبدًا.

مرّة أخرى، أقدّم تهانيّ إلى الحائزين على الجائزة،

عاش التعاون بين المجلس الوطنيّ للبحوث العلميّة CNRS وجامعة القدّيس يوسف،

عاش التعاون بين فرنسا ولبنان.